٣٩- الوَاجِبَات المُتحتمات المَعرِفَة على كُلِّ مسلم ومَسلِمةٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

الأُصُولُ الثَّلاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسلِمٍ وَمُسلِمَةٍ تَعَلُّمُهَا:

وَهِيَ: مَعرِفَةُ العَبدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَن رَبُّكَ؟ فَقُل: رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّىٰ جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعمَتِهِ، وَهُوَ مَعبُودِي لَيسَ لِي مَعبُود سِوَاه.

وَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا دِينُكَ؟ فَقُل: دِينِي الإِسلَامُ، وَهُوَ: الاستِسلَامُ للَّهِ بِالتَّوحِيدِ، وَالانقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّركِ وَأَهلِه.

وَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَن نَبِيُّكَ؟ فَقُل: مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِن قُرَيشٍ، وَقُرَيشٌ مِنَ العَرَبِ، وَالعَرَبُ مِن ذُرِّيَّةِ إِسمَاعِيلَ بنِ إِبرَاهِيمَ الخَلِيلِ- عَلَيهِمَا وَعَلَىٰ نَبِيِّنَا أَفضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسلِيمِ-.

أَصلُ الدِّينِ وَقَاعِدَتُه أَمرَانِ:

الأَوَّلُ: الأَمرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالتَّحرِيضُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَالمُوَالَاةُ فِيهِ، وَتَكفِيرُ مَن تَرَكَهُ.

الثَّانِي: الإِنذَارُ عَنِ الشِّركِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَالتَّغلِيظ فِي ذَلِكَ، وَالمُعَادَاةُ فِيهِ وَتَكفِيرُ مَن فَعَلَهُ.

شُرُوطُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه:

الأَوَّلُ: العِلمُ بِمَعنَاهَا نَفيًا وَإِثبَاتًا.

الثَّانِي: اليَقِينُ: وَهُوَ كَمَالُ العِلمِ بِهَا المُنَافِي لِلشَّكِّ وَالرَّيبِ.

الثَّالثُ: الإخلاصُ: المُنَافِي لِلشِّركِ.

الرَّابعُ: الصِّدقُ: المُنَافِي لِلكَذِبِ، المَانِعُ مِن النِّفَاقِ.

الخَامِسُ: المَحَبَّةُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ وَلِمَا دَلَّت عَلَيهِ، وَالسُّرُور بِذَلِكَ.

السَّادِسُ: الانقِيَادُ بِحُقُوقِهَا، وَهِيَ الأَعمَالُ الوَاجِبَةُ إِخلاصًا للهِ وَطَلَبًا لِمَرضَاتِهِ.

السَّابِعُ: القَبُولُ المُنَافِي لِلرَّدِّ.

أَدِلَّةُ هَذِهِ الشُّرُوط مِن كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ وَمن سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

دَلِيلُ العِلمِ: قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [مُحَمَّد: ١٩].

وَقَولُهُ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [الزخرف: ٨٦] أي بِـ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ بِقُلُوبِهِم مَا نَطَقُوا بِهِ بِأَلسِنَتِهِم.

وَمِنَ السُّنَّةِ: الحَدِيثُ الثَّابِتُ فِي الصَّحِيحِ عَن عُثمَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن مَات وَهُوَ يَعلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ»(١).

وَدَلِيلُ اليَقِينِ: قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾ [الحجرات: ١٥]. فَاشتَرَطَ فِي صِدقِ إِيمَانِهِم بِاللهِ وَرَسُولِهِ كَونَهُم لَم يَرتَابُوا؛ أي: لَم يَشُكُّوا، فَأَمَّا المُرتَابُ فَهُوَ مِنَ المُنَافِقِينَ.

وَمِنَ السُّنَّة: الحَدِيثُ الثَّابِتُ فِي الصَّحِيحِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَشهَد أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبدٌ غَيرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦).

وَفِي رِوَايَةٍ: «لا يَلقَىٰ اللَّهَ بِهِمَا عَبدٌ غَيرَ شَاكٍّ فِيهِمَا فَيُحجَبُ عَنِ الجَنَّةِ»(١).

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ أَيضًا مِن حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «مَن لَقِيتَ مِن وَرَاءِ هَذَا الحَائِطِ يَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُستَيقِنًا بِهَا قَلبُهُ فَبَشِّرهُ بِالجَنَّةِ»(٢).

وَدَلِيلُ الإِخلاصِ: قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

وَقَولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

وَمِنَ السُّنَّةِ: الحَدِيثُ الثَّابِتُ فِي الصَّحِيحِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَسعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَن قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِن قَلبِهِ أَو نَفسِهِ»(٣).

وَفِي الصَّحِيحِ عَن عِتبَانَ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَن قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبتَغِي بِذَلِكَ وَجهَ اللَّهِ عز وجل»(٤).

وَلِلنَّسَائِيِّ فِي اليَومِ وَاللَّيلَةِ مِن حَدِيثِ رَجُلَينِ مِنَ الصَّحَابَةِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «مَن قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، مُخلِصًا بِهَا قَلبُهُ، يُصَدِّقُ بِهَا لِسَانُهُ إِلَّا فَتَقَ اللَّهُ لَهَا السَّمَاءَ فَتقًا، حَتَّىٰ يَنظُرَ إِلَىٰ قَائِلِهَا مِن أَهلِ الأَرضِ، وَحُقَّ لِعَبدٍ نَظَرَ اللهُ إِلَيهِ أَن يُعطِيَهُ سُؤلَهُ»(٥).

وَدَلِيلُ الصِّدقِ: قَولُهُ تَعَالَىٰ: «﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١-٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٣١).

(٣) أخرجه البخاري (٩٩).

(٤) أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣).

(٥) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١/ ١٥٠/ ٢٨)، وقال العلامة الألباني في «ضعيف الترغيب» (٩٣٢): منكر.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة: ٨-١٠].

وَمِنَ السُّنَّةِ: مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِن أَحَدٍ يَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَادِقًا مِن قَلْبِهِ؛ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ النَّارِ»(١).

وَدَلِيلُ المَحَبَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَمِنَ السُّنَّةِ: مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَن يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبَّ المَرءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَن يَكرَهَ أَن يَعُودَ فِي الكُفرِ بَعدَ إِذ أَنقَذَهُ اللَّهُ مِنهُ كَمَا يَكرَهُ أَن يُقذَفَ فِي النَّارِ»(٢).

وَدَلِيلُ الانقِيَادِ: لِمَا دَلَّ عَلَيهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]. أي: بـ: «لا إله إلا الله».

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وَمِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحدكُم حَتَّىٰ يَكُون هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئتُ بِهِ»(١).

وَهَذَا هُوَ تَمَامُ الانقِيَادِ وَغَايَتُهُ.

وَدَلِيلُ القَبُولِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الزخرف: ٢٣-٢٥]. وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

وَمِنَ السُّنَّةِ: مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَن أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهدَىٰ وَالعِلمِ كَمَثَلِ الغَيثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرضا؛ فَكَانَ مِنهَا نَقِيةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشبَ الكَثِيرَ، وَكَانَت مِنهَا أَجَادِبُ أَمسَكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنهَا طَائِفَةً أُخرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمسِكُ مَاءً وَلا تُنبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَن لَم يَرفَع بِذَلِكَ رَأسًا وَلَم يَقبَل هُدَىٰ اللَّهِ الَّذِي أُرسِلتُ بِهِ»(٢).

* * *

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).